

الأقلية المسيحية في تلمسان الزيانية ودورها في المجال العسكري والتجاري والعمرائ

الدكتور عبد العزيز فيلالى

عميد جامعة وبرلمانى سابقا

لاشك أن بلاد المغرب، كانت له صلات وعلاقات مع بلدان البحر البىض المتوسط الشمالية، وان البحر أو المضيق، لا يشكل عبة أمام هذه العلاقات، ولا يكونان عائقا أو حاجزا أمام انتشار الأقوم أو الحضارات، التى تعاقبت على المنطقة. وعلى الرغم من الصراعات الحادة التى سادت، بين شعوب الضفتين، وما أنجر عنها من حروب مدمرة، وقرصنة. فإن هناك فترات سلم ووثام وتعاون فى المجال العسكري والتجاري، تعاقبت بين البلدان المسيحية، فى الضفة الشمالية وبين بلدان المغرب الإسلامى الفئمة الجنوبية.

وقد توجت هذه الفترات السلمية الهادئة بإبرام معاهدات واتفاقيات، شجعت العديد من العناصر النصرانية، من إيطاليين وأسبانيين وفرنسيين وبرتغاليين، وغيرهم على الإقامة ببلاد المغرب، لأنهم وجدوا فى هذه المنطقة مكانا مناسباً، لتفعيل حركتهم التجارية، أو تقديم خدمات عسكرية وفنية ودينية أى بعبارة أخرى جاءوا إلى بلاد المغرب تدفعهم الرغبة التجارية أو المهنية أو العسكرية أو مضطرين تحت وطأة الأمر أو النفى، إلى العيش بصورة مؤقتة فى هذه الربوع.

فضلا عن الإرساليات التبشيرية، التى تدرج ضمن الأسقفية وخدام الكنيسة، والمبعوثين من قبل البابا. وسيكون حديثى على هذه الفئات أما العناصر المسيحية من الأهالى، فيبدو أنها انقرضت الغالبية منهم فى بعض الأقطار الأوروبية لجزيرة صقلية

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

واليونان وإيطاليا وإسبانيا. ولم يبق منها إلا القليل النادر، بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وقد لاحظ البكري بقية منهم، في مدينة تلمسان، بحيث كانت لهم كنيسة، معمورة ظلت قائمة، يؤمها نصارى المدينة، إلى غاية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري¹. الموافق للحادي عشر ميلادي.

غير أن النصرانية عكس اليهودية، ما فتئت أن تراجع أمام الإسلام، واختفى ما تبقى من عناصرها الأهلية في مدينة تلمسان - فيما يبدو - خلال القرن السادس الهجري / 12م. لأن الموحدون أزالوا ما تبقى من مظاهرها، ولهذا يمكن القول، بأن النصارى الموجودين بمدينة يغمراسن ليسوا من بقايا الأهالي القدماء، وإنما من النصارى الذين قدموا إليها في هذه الفترة، وهم ينقسمون إلى عدة أصناف:

الجنود: استخدم المرابطون الجنود المسيحيين، كفرق مرتزقة متطوعة في أوائل القرن (6) هـ/ 12م استأجرهم السلطان لحراسته أو للدفاع عن مملكته، إلى جانب الجيش المحلي مقابل اجر معلوم².

وكان الموحدون، قد انتقدوا المرابطين، في استخدامهم للفرق العسكرية المسيحية، التي خاضت معارك كثيرة ضدهم، وكان انتصارهم على المرابطين، واستيلاؤهم على مدينة مراکش نهاية لوجود الجنود النصارى في الجيش الإسلامي في بلاد المغرب³، إلا أن ذلك لم يحدث، بل قلد الخلفاء الموحدون المرابطين، واستخدموا الفرق المسيحية مثلهم، وانزلوها بحج خاص في مدينة مراکش، وبنوا لهم كنيسة،

1- بيان المغرب في أخبار بلاد المغرب ص 120

2- يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج 2 ص 206

3- بن عذارى: البيان (قسم الموحدون) ص ص 284-298

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

وكانت أول كنيسة تبنى في مراکش¹. بالرغم من تشدد المذهب الموحدى تجاه هذه العناصر فإن الخلفاء الموحدين استخدموا مثل هذه الفرق العسكرية في جيشهم. وقد انتقلت فرقة مسيحية تتكون من ألفي فارس، من خدمة الموحدين إلى خدمة الزيانيين في تلمسان بعد انتصارهم على الموحدين سنة 646 هـ/1248م² وكان المرتزقة النصارى يعملون تحت قيادة احدهم يدعى " القائد" ولكن عندما وقعت محاولة لاغتيال يغمراسن في ضواحي تلمسان من قبل هذه العناصر سنة 652 هـ/1254 م كف سلاطين بني زيان عن استخدامهم³. غير أن الواقع، يثبت عكس ذلك فهناك نصوص عربية ولاتينية تبين وجود فرقة عسكرية من القطلونيين والأراغونيين تخدم بتلمسان بقيادة الأب دي فيلاجو père de vilaragut في سنة 665هـ/1266م أي في عهد يغمراسن ذاته، الذي نجح من سيوفهم، ثم تولى قيادة هذه الفرقة قيوم غالسيران دي كارتيللا GUILLEM GALCERAN DE CARTILLA⁴ وفي سنة 670هـ/1271م كان ما يزيد عن

1- قدور أحمد: المدن الموحدية وعلاقتها بالإقليم دراسة اجتماعية اقتصادية د.ر. ع كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1988 ج2 ص 469.

2- يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج1

ALMANY: millicias cristina al servicio de las sultanes musulmanes des almaghreb, homenagé acodera Saragosse 1904 pp, 133-169

3 بغية الرواد ج1 ص 206

4 - dufourcq l'Espagne catalane p.p 314-315

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

(500) فارس من الروم يقاتلون إلى جانب يغمراسن ضد بني مرين. وقد تمكن بنومرين من القضاء عليهم جميعاً¹.

وتجددت هذه الفرق الواحدة تلو الأخرى ومر على قيادتها عناصر قيادية مشهورة مثل: القائد جوم بريز jaumme perez هجين الملك ييار الثالث الأرغوني pierre III والفارس رودريغو ذي فيرغاييس² Rodrigo de verguys والفارس فليب دي مورا filip de mora . وكان يقود الفرقة الميورقية مابين سنتين 1330-1325/730-725م الفارس قيوم استريس GUILLEM ESTRUS الذي لعب أدوارا بالغة الأهمية، وقدم خدمات حربية كبيرة للسلطان الزياني أبي تاشفين الأول (718-737/1318-1337).

كما استقبل هذا الأخير بعض أرباب السيف من النصارى مثل ابن الملك جاك الثاني JAQUE II هجين جاك الأرغوني، وصار جاك الثاني يقوم بدور الوسيط الدبلوماسي بين سلطان تلمسان والملك الأرغوني³.

كما استخدم أبو حمو الزياني الثاني (760-791) (1359-1389) المرتزقة في جيشه وضمهم ضمن الممالك الخاصة بحراسته⁴ وقد وجد ملوك النصارى، وخاصة منهم العاهل الأراغوني، فائدة كبيرة في وجود الفرق العسكرية المسيحية في خدمة الدولة الزيانية وغيرها، لأنه كان يأخذ ضرائب غير مباشرة عن رواتبهم⁵.

1- مؤلف مجهول: الدخيرة السنية ص 149

2 - dhina: royaume p.61

3- برنشفيك: تاريخ أفريقية في العهد الحفص، ج1 ص 422 dhina opcit p.61

4- يحيى ابن خلدون: بغية الرواد، ج2 ص 142 dhina opcit p.61

5- برنشفيك: المرجع السابق، ج1 ص 475

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلالي عبد العزيز

وكان الجند بدورهم يقدمون جزءا من رواتبهم للخرينة الأراغونية¹ وكانت رواتب هذه الفرق المسيحية الملازمة للخدمة مرتفعة، بحيث تتراوح ما بين خمس دنانير وخمسين دينارا ذهبيا في كل شهر² وكان ملوك أراغون حريصين على تعيين قيادات الجند بأنفسهم، وعزلهم حسب مشيئتهم، وكانوا يطالبون في كثير من الأحيان، بمد نفوذهم إلى قيادات الجند النصراني المرتزقة الآخرين العاملين بالمغرب الأوسط³. مهما كانت جنسياتهم الأوروبية.

والجدير بالذكر هو أن البابا نكولا الرابع Nicola IV كان يحث الجند المسيحيين، على التمسك بديانتهم و التحلي بالسلوك الحسن، وعدم اعتناق الإسلام⁴. وهذا يدل في حد ذاته على اعتراف البابا بهذه الخدمة العسكرية في صفوف المسلمين، لأن السلطة البابوية كانت تأمل أن تجني من هذه الخدمة، بعض المزايا لفائدة المسيحية في بلاد المغرب⁵.

غير أن النتائج كانت عكسية، بحيث نجد الكثير المراجع تشير إلى أن العديد من هؤلاء الجند، قد اعتنقوا الإسلام وأصبحوا علوجا أحرارا، وهذا ما جعل احد ملوك قشتالة يفرض بندا في اتفاقياته مع الزيبانيين يتضمن عدم السماح للجاليات المسيحية باعتناق الإسلام.

1- نفس المرجع: ج1 ص475.

2- ابن مرزوق: المستند، ص 282

3- برنشفيك: المرجع السابق، ج1 ص 423 و314-315 dhina opcit pp.

4 -mas- laterie: introduction p.150

5 - dhina: opcit p.62

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

وقد تدعم هذا التعاون العسكري (من طرف واحد)، بين أراغون وتلمسان بمعاهدة تنص على أن الملك الأراغوني، هو حامي كل المسيحيين بالمغرب الأوسط بينما يتولى ملك قطلونيا رعاية مسيحي البحر الأبيض المتوسط الآخرين، كالإيطاليين والفرنسيين و الفرنسيين وجاليات دول أخرى¹.

والظاهر أن الجند المرتزقة، كانوا يسكنون في حي منفصل خاص بهم يعرف بربض النصرى. وكانوا مرفقين بنسائهم وأولادهم². بحيث أن نساءهم كن يحضرن الحفلات العائلية التي ينظمها ينظمن العاهل الزياني في القصبة رفقة أزواجهن واللائي يرتدين الزي الإسلامي. لأنه بحكم إقامتهن الطويلة في تلمسان تأثرن بالعادات المحلية وخاصة اللباس

وكانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية، ويديرون شؤونهم بأنفسهم، معفيين من الضرائب والرسوم الجمركية، ويخضعون لسلطة قوادهم القضائية³. وكان منهم من يملك بعض الأملاك، وكانت لهم كنائسهم ومقابرهم الخاصة.

وكان السلاطين يستخدمونهم في حروبهم ضد الدول المجاورة أو ضد القبائل الثائرة أو ضد النصرى أنفسهم، ولعل رد فعل المسلمين عن خدمة هذه الفرق العسكرية المسيحية لسلاطين بن زيان لم يكن واضحا ومؤثرا بل ربما لم تكثر الرعاية بهذه الظاهرة، على الرغم من استنكار بعض الفقهاء لها.

2- ابن عذارى: البيان (قسم الموحدين) ص 304

3- برنشفيك: المرجع السابق، ج1 ص 477

التجار: كانت مدينة تلمسان محطة تجارية ذات شان كبير عدة قرون من الزمن، بين بلاد السودان والمغرب من جهة وبين المغرب الأوسط والأندلس للعلاقة الطيبة التي تربط بني زيان ببني الأحمر. وكذلك كانت محطة أنظار تجار دول البحر الأبيض المتوسط، القادمين من مدن غرناطة وبرشلونة وميورقة وجنوة والبندقية وفلورنسا ومرسيليا والشبونة خلال القرنين 7 و8هـ/14/3م .¹

وكان الذهب هو المادة الأولى المغربية للتجار المسيحيين الأوروبيين وكانوا يسافرون من أجلها إلى بلاد المغرب حتى صارت تلمسان رواقا تجاريا للبحر الأبيض المتوسط، وقد وجد التجار المسيحيون تجارة منظمة بمدينة تلمسان عندما حلوا بها في بداية الدولة الزيانية.

وكان تجار اراغون، يحتكرون النشاط التجاري بين عاصمة بني زيان والعواصم الأوروبية الأخرى وامتد نطاق التبادل معها إلى عناصر أوروبية أخرى خلال القرن 7هـ/130م.

وكان التجار المسيحيون يمثلون جالية أجنبية مستقرة في مدينة تلمسان، ازدادت من حيث الأهمية والعدد والتنظيم في القرن 7هـ/13م. وكان التاجر المستأمن على روحه وأمواله يخضع للسيادة المحلية وإذا انتهى الأجل المحدد لإقامته وأراد البقاء في المدينة، يتحول إلى معاهد أو ذمي من أهل الذمة، من سكان مدينة تلمسان يدفع الجزية¹.

وقد احتفظ التجار بجنسياتهم الدينية، وكانت لهم كافة الحرية في بناء كنائسهم ومعابدهم المشروطة طبقاً لأداء الشعيرة الدينية، وكانت إقامتهم في المدن الزيانية،

1- برنشفيك: المرجع السابق، ج1 ص 473

تخضع لمعاهدة بين دولهم وبين سلطان تلمسان أن دخولهم إلى الحمامات يخضع لاتفاقية وخاصة البنادقة منهم. أما الذين لا توجد اتفاقية بين دولهم و سلطان تلمسان فكان بإمكانهم الدخول تحت لواء دولة صديقة، وحتى من استنفذ وقت المعاهدة، أمكنه تعاطي التجارة بحرية في ظل حماية السلطان¹.

والظاهر أن عدد التجار لم يكن كبيراً، بحيث لا يزيد عن بعض العشرات من كل دولة، ويشير أحد الباحثين الغربيين، إلى أن تلمسان كانت تأوي من الجند والتجار والصناع، ما يزيد عن أربع آلاف نسمة فضلاً عن الأسرى الذين كانوا يعدون بالآلاف². وإقامتهم بتلمسان لم تكن دائمة، ولا يسمح لهم باصطحاب زوجاتهم معهم، كما لا يمكنهم الزواج من بنات دار الإسلام الأمن أسلم وحسن إسلامه³، فهذه الإجراءات لم تشجعهم على الإقامة الطويلة في المدن الإسلامية وكانوا يسكنون الفنادق، التي تحتوي تلمسان على العديد منها. تقع في الحي التجاري أو خارج أسوار المدينة⁴. كما يقطنها القناصل ولاسيما منهم ممثلي الشركات التجارية الأجنبية، التي تقوم بعملية التصدير و الاستيراد، والإشراف على التجارة وتنظيمها وحماية أصحابها، وكانت تتمتع بحصانة دبلوماسية لأن الفنادق تعد ملكاً عقارياً للجالية المسيحية التي تقوم بإصلاحها وترميمها وبناء الكنائس فيها حسب رغبتها⁵. بينما في بعض المعاهدات بنوداً تشير إلى اصلاح وتوسيع الفنادق يقوم على عاتق

1 -Mas - latrie: introduction. P- 94

2-برنشفيك: المرجع السابق جـ 1 ص 463

3 -dhina: opcit p. 175

4 -dufourcq: opcit p.54

5- سامي سلطان الجاليات الإيطالية محلية سرتاس (6) عدد (10)

دواوين الجمارك. وكان الزبانيون يكثرون من مكاتب الجمارك، حتى يتحكمون في الوارد والصادر بفعالية وصرامة وبالتالي يتحكمون في ظاهرة التهريب والاحتيال باستعمال الرجال والنساء من أهل الذمة، في هذا المجال لتقليص ظاهرة التهريب الجبائي¹.

فقد كان النصارى² يمتالون ويختفون وراء التجار المسلمين الذين يدخلون لهم تجارتهم باسمهم، لأن الرسوم التي يدفعها المسلم أقل بالنصف من رسوم أجنبي (5%) (10% للأجنبي)³ وكانت لكل طائفة تجارية مترجم وعمال الوزن والتخزين والتفريغ ولعل أغلب هؤلاء يكونون من تلمسانيين ومن اليهود، خاصة الترجمة⁴.

والشيء الملاحظ هو أن التاجر كان يعيش في أمن وأمان، لأن الروح العدائية، ضد الأوروبيين يبدو أنها لم تكن بالحرة التي يمكن أن تقلق حراس الأمن، وهذا يدل أيضا على روح التسامح التي يتحلى بها المجتمع التلمساني⁵. وللفندق بوابون يراقبون رواده، وحتى رجال السلطة لا يسمح لهم بدخوله، إلا برخصة من القنصل عندما يريد إلقاء القبض على مذنب⁶. وتوجد مقبرة خاصة بالجالية المسيحية قرب الفندق والكنيسة به، يؤدون طقوسهم الدينية فيها بحرية حتى كانت أصواتهم تسمع من

1- عطا الله دهينة: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زياد ص 420

2- نفسه ص 91- dufoureq: traite de tlemcen p 33 sq

3- عبد الباسط أبو هلال: الروض الباسم ص 64- ابن مرزوق: المسند 285

4- عطا الله دهينة: المرجع السابق، ص 485

5- سامي سلطان: المرجع السابق ص 90

6- نجاة باشا: التجارة في المغرب، ص 105 - 106

الخارج¹ وكانت هذه الكنائس بسيطة في بنائها، لا تتعدى بعض المواصفات المحددة في عمارتها ولا يسمح بارتفاعها كثيرا².

أما القناصل فهم تجار أيضا، تعينهم حكومتهم طبقا للاتفاقية المبرمة مع بن زيان، وكانت مدة خدمته لا تتعدى ثلاث سنوات، ويبلغ راتبه ثلثي داخل الفندق. وكان لكل دولة أكثر من قنصل، ولاسيما في المدن والثغور البحرية. وكان يسمح للقنصل بمقابلة السلطان مرة في الشهر، وبإمكانه مقابلة حاكم المدينة أو الإقليم الذي يعيش فيه³ ولا يوجد قناصل للدولة الزيانية في المدن المسيحية، وأن وجود بعض التجار التلمسانيين في أوروبا كانت عبارة عن مبادرات فردية قام بها التجار المسلمون، لأن الدولة الزيانية كغيرها من الدول الإسلامية لا تشجع على الذهاب إلى دار الكفر، ولا تسمح ببيع المواد الإستراتيجية، التي يمكن أن يستعملها العدو ضدهم⁴. وكان الوازع الديني في الغالب هو العامل الذي يمنع المسلمين من الذهاب إلى النصراني (حتى في الفنادق) على الرغم من أن بعض التلمسانيين كانت لهم أسهم في بعض السفن التجارية مع الإسبان⁵.

وكان التجار المسيحيون، قد بدأوا يتعلمون اللغة العربية في البدايات الأولى لنهضتهم التجارية، لذلك خصص الإيطاليون ديوان قنصل لتعليم اللغة العربية حتى يسهل له التعامل مع المسلمين.

1- سامي لسلطان: المرجع السابق، ص 91 380 (1) les etat de l'occident p:

2 - mas – latrie : indroduction p.96

3 - brunchving (r): la berberie oriental

4- العقبان: تحفة الناظر، ص 19

5- عطا الله دهينة: المرجع السابق ص 481

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلالي عبد العزيز

وصفوة القول: فإن التجار المسيحيين، قد ساهموا في الدورة التجارية بتلمسان، وقاموا بزيادة مداخيل الدولة الزيانية عن طريق استخلاص الرسوم الجمركية، المفروضة على البضائع، والتي تتراوح ما بين 8 و10% كما وفروا بعض الحاجيات التي لا تتوفر عليها تلمسان، وصدروا في نفس الوقت المنتوجات التلمسانية والمغربية على وجه العموم.

الأسري: كان المسلمون يقومون بغزوات إلى جزر البحر المتوسط وإلى الشواطئ الأوروبية، ولا يترددون، في اعتقال المسيحيين وأسرههم وخاصة عندما يقومون بالغارة على شواطئ المغرب، فيقفون في أيدي حراس الشواطئ، فيفقدونهم إلى السجون والمعتقلات. ويدخل في إطار الأسر أيضا المسيحيون المقيمون في عاصمة بني زيان من المرتزقة والتجار المدنيين، فكان عددهم يقدر بالآلاف¹ استخدمهم الزيانيون في أغراض صناعية وحرفية وفي البناء وصناعة الأسلحة².

وقد حاول الملك جاك الثاني الأراغوني التوسط لإطلاق سراحهم، إلا أن أبا تاشفين الأول الزياني، رفض طلبه، بحجة أن جميع الأعمال والأشغال في دولته تدار بواسطة هؤلاء الأسرى³.

1 -verlinden: l'esclavage dans le monde ibérique t. 1.p.80

2- يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج 1 ص 216

3 -dufourcq: prix et niveaux de vie n°3-4 t 71 p.503

- dhina: opcit p. 62

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

وكانت عملية تريح الأسرى تتم عن طريق التفاوض أو بتبادل الأسرى أو بالفدية، وتشير بعض الوثائق أن أسيرا قطا لونيا افتدى في تلمسان سنة 726هـ/1326 م بمبلغ يتراوح ما بين 400 و 500 دينار¹.

وكان اليهود هم الذين يقومون بأدوار مختلفة لإطلاق سراح الأسرى المسيحيين والمسلمين، إما بالتفاوض أو التبادل أو بالافتداء وكان الكثير منهم يقيم في أسبانيا ويعرفون باسم " الفكاكين"².

والظاهر إن عدد الأسرى ارتفع في بداية القرن 8 هـ / 14 م بسبب الحروب والغارات المتبادلة بين الشاطيء الشمال والجنوبي للبحر الأبيض المتوسط. ويبدو أن العديد منهم قد اعتنق الإسلام وصاروا بالتالي أحرارا. تقلد بعضهم وظائف سامية في الدولة.

فقد ساهم الأسرى في النهضة العمرانية بمدينة تلمسان ببناء القصور والمنازل والأسوار والتحصينات العسكرية والقناطر، فضلا عن صناعة الأسلحة في المعامل. رجال الدين : إن وجود جالية من النصارى، تشكل من الجند المرتزقة والتجار والأسرى بمدينة تلمسان خلال العهد الزياني، حيث يعد عددهم بالآلاف فإن رجال الدين أصبح وجودهم بين هذه الجالية المسيحية ضروريا وملحا عند الدول الأوروبية، وإن إقامة الشعائر الدينية لهذه الجالية تتطلب وجود رجال الدين يمثلون الكنيسة

1 - dufourcq: opcit p.503 – dhina: opcit p. 63

2- برنشفيك: المرجع السابق، ج 1 ص 481

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلال عبد العزيز

الرومانية¹. لأن التجار والجنود يتمتعون بمعاملة تضمن لهم حرية بناء الكنائس الصغيرة في الفنادق التي يقيمون فيها²

وكانت لرجال الدين أيضا مهمة أخرى إلى جانب المهمة الدينية وهي افتداء الأسرى المسيحيين، ويتم الافتداء بمقتضى رخصة صريحة من طرف الوالي أو السلطان، وكانت مهمة هؤلاء القساوسة تتم تحت رعاية السلطة المحلية الرسمية³. حتى لا يتجاوزوا حدود صلاحيتهم ويتحولوا بذلك إلى مبشرين بالدين المسيحي في الأوساط الإسلامية⁴ لأن البابوية حملتهم مشروعا لإعادة النصرانية إلى ربوع المغرب، وإن دراستهم للغة العربية وتعليمها في المدارس النصرانية تعد وسيلة من وسائل التبشير، في أوساط سكان بلاد المغرب منذ القرن السابع الهجري⁵ 13م.

وقد وضحت المعاهدة الأراغونية الزبانية المبرمة سنة 1286/685م وظيفة الكاهن أو القسيس وحددتها في الكنائس⁶. أما في المجال الاجتماعي، فيبدو أن هذه الجاليات جميعا والتي تقيم في المدينة أو خارج أسوارها، لم تكن لها احتكاك كبير وواسع بالمسلمين. إلا في نطاق ضيق، غير أن نظام الرقيق كان له بعض التأثيرات على الأسرة التلمسانية، لأن البيوتات الكبيرة تحتوي على أنواع عديدة من الروميات والأسبانيات والسودانيات ولكل نوع منهن ميزة خاصة تختلف في الطباع والعادات

1- برنشفيك: المرجع السابق، ج 1 ص 481

2- الونشريس: المعيار ج 2 ص 172

3- برنشفيك: المصدر السابق، ج 1 ص 485

4- برنشفيك: المرجع السابق ج 1 ص 490

5- نفسه ج 1 ص 490 وما بعدها.

6 - dufourcq: traite aragon tlemcenien p.35 dhina opcit p.65

الأقلية المسيحية في تلمسان ----- د. فيلاي عبد العزيز

واللغات والديانة، فكانت الروميات والأسبانيات، تلبس الصليب والزوار وتتكلمن لغتهن ويلبسن لباسهن التقليدي داخل بيوت سيدهن وفي البلاط السلطاني، وأن زواج التلمسانيين بالمسيحيات، كان يخضع إلى طريقة نموذجية لكيفية تحرير عقود الزواج بين أهل المغرب والمسيحيات¹.

وكان الكثير منهن يعتنقن الإسلام ويتعلمن اللغة العربية، وكان المسلمون يشاركون المسيحيين في بعض الاحتفالات الخاصة بهم مثل يوم عيد المسيح، وكذا ما يسمى بدانتيسيا وهو احتفال يكون عندما تبدأ أسنان الطفل في الظهور² ومن خلال هذه المعطيات جميعا نجد أن المجتمع التلمساني في العهد الزياني، كان مجتمعا متسامحا مع الأقلية المسيحية الأجنبية وأن الحكام الزيانيون أيضا أظهروا مرونة كبيرة في هذا المجال.

1- ابن سلمون: العقد المنظم للحكام م.خ. عم. بالرباط رقم 670 ضمن مجموعة ورقة 28 وجه

2- الوزان: وصف إفريقيا جـ 1 ص 102